بسم الله الرحمن الرحيم

فوائد تربوية مختارة

من

صيد الخاطر

لابن الجوزي

اختيار

الشيخ / سليمان بن محمد اللهيميد

السعودية – رفحاء

الموقع على الانترنت

www.almotaqeen.net

فوائد من صيد الخاطر لابن الجوزي [ت ٥٩٧ هـ] .

١- من قارب الفتنة بعدت عنه السلامة ، ومن ادّعى الصبر وُكِل إلى نفسه . [٤٨] .

٢- وأحق الأشياء بالضبط والقهر : اللسان والعين . [٤٨] .

٣- إياك إياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى ، مع مقاربة الفتنة ، فإن الهوى مكايد . [٤٨] .

٤- أحق الأشياء بالضبط والقهر : اللسان والعين . [٤٨] .

٥- أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقَب بالعقوبة ، وأشد من ذلك أن يقع السرور بما هو عقوبة كالفرح بالمال الحرام [٤٩] .

٦- إني تدبرتُ أحوال أكثر العلماء والمتزهدين ، فرأيتهم في عقوبات لا يُحسون بها ، ومعظمها من قِبل طلبهم الرياسة . [٤٩] .

٧- من علامات كمال العقل علو الهمة . [٥٠] .

٨- تأملت التحاسد بين العلماء، فرأيت منشأه من حب الدنيا، فإن علماء الآخرة يتوادون ولا يتحاسدون، والأمر الفارق بين الفئتين : أن علماء الدنيا ينظرون إلى الرياسة فيها ، ويحبون كثرة الجمع والثناء ، وعلماء الآخرة بمعزل من إيثار ذلك ، وقد كانوا يتخوفونه ويرحمون من بُليّ به . [٥٣] .

٩- من أحب تصفية الأحوال ، فليجتهد في تصفية الأعمال ، قال الله : وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً . [٥٤] .

١٠- كان الفضيل بن عياض يقول : إني لأعصي الله ، فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي . [٥٥] .

١١- فإن تصنيف العالم ولده المخلّد . [٥٧] .

١٢- قال ابن سيرين قال : عيرت رجلاً فقلت : يا مفلس ، فأفلست بعد أربعين سنة .

١٣- والمحنة العظمى مدائح العوام ، فكم غرت ؟ كما قال علي : ما أبقى خفق النعال وراء الحمقى من عقولهم شيئاً ، ولقد رأينا وسمعنا من العوام أنهم يمدحون الشخص فيقولون : لا ينام الليل ، ولا يفطر النهار ولا يعرف زوجة ..... ذلك مبلغهم من العلم ، ولو فقهوا علموا أن الدنيا لو اجتمعت في لقمة فتناولها عالم يفتي عن الله ويخبر بشريعته ، كانت فتوى واحدة منه يرشد بها إلى الله خيراً وأفضل من عبادة ذلك العابد باقي عمره . [٧٣] .

١٤- قال الحكماء : المعصية بعد المعصية عقاب المعصية ، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة .

١٥- وربما كان العقاب العاجل معنوياً ، كما قال بعض أحبار بني إسرائيل : يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني ؟ فقيل له : كم أعاقبك وأنت لا تدري ، أليس قد حرمتُكَ حلاوة مُناجاتي ؟ [٩٥] .

١٦- وعن عثمان النيسابوي : أنه انقطع شسع نعله في مُضيّهِ إلى الجمعة ، فتعوّق لإصلاحه ساعة ، ثم قال : ما انقطع إلا لأني ما اغتسلت غسل الجمعة . [٩٦] .

١٧- ولقد سبرت السلف كلهم ، فأردت أن أستخرج منهم من جمع بين العلم حتى صار من المجتهدين ، وبين العمل حتى صار قدوة للعابدين ، فلم أر أكثر من ثلاثة : أولهم الحسن البصري ، وثانيهم سفيان الثوري ، وثالثهم أحمد بن حنبل . [١٠١] .

١٨- وعن إبراهيم الخواص : أنه خرج لإنكار منكر ، فنبحه كلب له فمنعه أن يمضي ، فعاد ودخل المسجد ، وصلى ثم خرج ، فبصبص الكلب له ، فمضى وأنكر فزال المنكر ، فسئل عن تلك الحال فقال : كان عندي منكر فمنعني الكلب ، فلما عدتُ تبتُ من ذلك ، فكان ما رأيتم . [١١٦] .

١٩- كان ابن عباس يقول : إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي . [١٤٢] .

٢٠- قالت الحكماء : من نظف ثوبه قلّ همه ، ومن طاب ريحه زاد عقله . [١٤٢] .

٢١- وقد قال ابن مسعود : أذا أعجبتْ أحدكم امرأة فليتذكر مثانتها . [١٦٢] .

٢٢- وكتمان الأمور في كل حال فعل الحازم ، فإنه إن كشف مقدار سنّهِ استهرموه إن كان كبيراً ، واحتقروه إن كان صغيراً ، وإن كشف ما يعتقد ناصبَه الأضداد بالعداوة ، وإن كشف قدر ماله استحقروه إن كان قليلاً ، وحسدوه إن كان كثيراً . [١٨٨] .

٢٣- قال الحسن البصري : كانوا يتساوون في وقت النعم ، فإذا نزل البلاء تباينوا . [٢٠١] .

٢٤- عن حبيب العجمي أنه كان إذا أصبح يقول لامرأته : إذا مت اليوم ففلان يغسلني ، وفلان يحملني . [٢١٣] .

٢٥- وذكر رجل رجلاً بين يدي معروف بغيبة ، فجعل معروف يقول له : اذكر القطن إذا وضعوه على عينك . [٢١٣] .

٢٦- أعظم دليل على فضيلة الشيء النظر إلى ثمرته ، ومن تأمل ثمرة الفقه علم أنه أفضل العلوم .[٢٣٣]

٢٧- من أعظم الغلط : الثقة بالناس ، والاسترسال إلى الأصدقاء ، فإن أشد الأعداء وأكثرهم أذى الصديق المنقلب عدواً ، لأنه قد اطلع على خفي السر . [٢٣٥] .

٢٨- قيل لأبي حنيفة:بم يستعان على حفظ الفقه؟ قال:بجمع الهمّ، وقال حماد بن سلمة: بقلة الغم.[٢٥].

٢٩- وتقليل المحفوظ مع الدوام أصل عظيم . [٢٥٠]

٣٠- واعلم أنه من أعظم المحن الاغترار بالسلامة بعد الذنب ، فإن العقوبة تتأخر ، قال ابن الجلاء : رآني شيخي وأنا قائم أتأمل حدثاً نصرانياً ، فقال : ما هذا ؟ لترين غبها ولو بعد حين ، فنسيت القرآن بعد أربعين سنة . [٢٥٢] .

٣١- ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة ، وقلّ أن يقاربها إلا من يقع فيها . [٢٨٣] .

٣٢- فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله ، وعبقت القلوب بنشر طيبه ، فاللهَ اللهَ في السرائر ، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر . [٢٨٧] .

٣٣- كما قيل : من رضي بالخلِّ والبقْل لم يستعبده أحد . [٢٩٢] .

٣٤- مما أفادتني تجارب الزمان : أنه لا ينبغي لأحد أن يظاهر بالعداوة أحداً ما استطاع ، فإنه ربما يحتاج إليه ، مهما كانت منزلته . [٢٩٩] .

٣٥- ما أعرف للعالم قط لذة ولا عزاً ولا شرفاً ولا راحة ولا سلامة أفضل من العزلة ، فإنه ينال بها سلامة دينه وجاهه عند الله ، وعند الخلق ، لأن الخلق يهون عليهم من يخالطهم ، ولا يعظم عندهم قدر المخالط لهم . [٣١٦] .

٣٦- ما أقل من يعمل لله تعالى خالصاً، لأن أكثر الناس يحبون ظهور عباداتهم، وسفيان الثوري كان يقول: لا أعتد بما ظهر من عملي ، وكانوا يسترون أنفسهم . [٣٣٨] .

٣٧- فاعلم أن ترك النظر إلى الخلق ، ومحو الجاه من قلوبهم بالتعمل ، وإخلاص القصد ، وستر الحال ، هو الذي رفع من رفع . [٣٣٩] .

٣٨- إياك أن تخالط إلا من له أصل يخاف عليه الدنس ، فالغالب معه السلامة ، وإن وقع غير ذلك كان نادراً .

٣٩- ما أعرف نفعاً كالعزلة عن الخلق ، خصوصاً للعالم والزاهد ، ... فيا للعزلة ما ألذها ! سلمت من كدر غيبة ، وآفات تصنع ، وأحوال المداجاة ، وتضييع الوقت ..... ثم لا عزلة على الحقيقة إلا للعالم الزاهد ، فإنهما يعلمان مقصود العزلة . [٣٥٢] .

٤٠- تأملت عجباً ، وهو أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه ، ويكثر التعب في تحصيله . [٣٥٩] .

٤١- بقدر صعود الإنسان في الدنيا تنزل مرتبته في الآخرة ، وقد صرح بهذا ابن عمر فقال : والله لا ينال أحد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله ، وإن كان عنده كريماً . [٣٧٩] .

٤٢- قال سفيان بن عيينة : منذ أخذت من مال فلان الأمير مُنعتُ ما كان وُهبَ لي من فهم القرآن . [٣٨١] .

٤٣- فالصبر عن مخالطة الأمراء ، وإن أوجب ضيق العيش من وجه ، يُحصّل طيب العيش من جهات . [٣٨٢] .

٤٤- ولما آيس الإمام أحمد بن حنبل نفسه من قبول الهدايا والصلات اجتمع همه وحسن ذكره ، ولما أطمعها ابن المديني وغيره سقط ذكره . [٤٠٠] .

٤٥- ينبغي لطالب العلم أن يصحح قصده ، إذ فقدان الإخلاص يمنع قبول الأعمال ، وليجتهد في مجالسة العلماء ، والنظر في الأقوال المختلفة ، وتحصيل الكتب ، فلا يخلو كتاب من فائدة . [٤٠٨] .

٤٦- وليس على العالم أضر من الدخول على السلاطين ، فإنه يحسّن للعالم الدنيا ، ويهون عليه المنكر . [٤٤٣] .

٤٧- إنما يتعثر من لم يخلص ، وإنما يمتنع الإخلاص ممن لا يُراد . [٤٥٧] .

٤٨- وقد قال الفضيل : إذا أردت أن تصادق صديقاً فأغضبه ، فإن رأيته كما ينبغي فصادقه .
وهذا اليوم مخاطرة ، لأنك إذا أغضبت أحداً صار عدواً في الحال . [٤٨٥] .

٤٩- قال مالك بن دينار : وقولوا لمن لم يكن صادقاً لا يتعب . [٤٩٤] .

٥٠- والمؤمن إذا رأى ظلمة ذكر ظلمة القبر ، وإن رأى مؤلماً ذكر العقاب ، وإن سمع صوتاً فظيعاً ذكر نفخة الصور ، وإن رأى الناس نياماً ذكر الموتى في القبور ، وإن رأى لذة ذكر الجنة . [٥٠٩] .

٥١- متى كان العالم مقبلاً على الله مشغولاً بطاعته ، كان أصعب الأشياء عنده لقاء الخلق ومحادثتهم ، وأحب الأشياء إليه الخلوة . [٥٢٦] .

٥٢- وعلامة المخلص : أن يكون في جلوته كخلوته ، وربما تكلف بين الناس التبسم والانبساط ، لينمحي عنه اسم الزاهد . [٥٣٣] .

٥٣- قال السجان لأحمد بن حنبل : هل أنا من أعوان الظلمة ؟ فقال : لا ، أنت من الظلمة ، إنما أعوان الظلمة من أعانك في أمر . [٥٣٥] .

٥٤- فإن أردت العيش فأبعد عن الحسود ، لأنه يرى نعمتك ، فربما أصابها بالعين ، فإن اضطررت إلى مخالطته فلا تفش إليه سرك ولا تشاوره . [٥٦٨] .

٥٥- ولا ينبغي أن تطلب لحاسدك عقوبة أكثر مما هو فيه ، فإنه في أمر عظيم متصل ، لا يرضيه إلا زوال نعمتك . [٥٦٨] .

٥٦- وما طاب عيش أهل الجنة إلا حين نُزِع الحسد والغل من صدورهم ، ولولا أنه نُزِع تحاسدوا وتنغص عيشهم . [٥٦٨] .

٥٧- عداوة الأقارب صعبة ، وربما دامت كحرب بكر وتغلب ابني وائل ، والسبب في هذا أن كل واحد من الأقارب يكره أن يفوقه قريبه ، فيقع التحاسد . [٥٨٥] .

٥٨- لا عيش في الدنيا إلا للقنوع باليسير ، فإنه كلما زاد الحرص على فضول العيش زاد الهمّ ، وتشتت القلب ، واستعبد العبد ، وأما القنوع فلا يحتاج إلى مخالطة من فوقه ، ولا يبالي بمن هو مثله ، إذ عنده ما عنده . [٦٠٦] .

تمت ولله الحمد

أخوكم

الشيخ / سليمان بن محمد اللهيميد